أبو يوسف يعقوب الكندي

عاش حوالي 801-866 ميلادي

رسالة أجزاء خبرية في الموسيقى

www.alkottob.com

نص رسالة الكندي ملحق بكتاب "تاريخ الموسيقى الشرقية" لسليم أكلو ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1961 .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى

اثار (١) الله لك من خفيات الامور بموضحات الرسوم افضل العلوم . سألت أباح الله لك الخيرات ايضاح اصناف الايقاعات وكميتها وكيفية استعمال الموسيقى لها في الزمن المحتاج اليها فيه ، اذ كان اهل هذ العصر من اهل هذه الصناعة الاغلب عليهم فيها لزوم العادة لطلب موافقة من حضرهم عند استعمالهم لها وترك الاوجب في ترتيب ما جرت عليه عادة الفلاسفة المتقدمين من اليونانيين من استعمالها على حسب الترتيب، الاوجب . فرأيت اجابتك الى ذلك رجاء مني ان يكون ذلك من احد الاسباب المبلغات بك مرادك وان اجعل ذلك باوجز لفظ وأقرب معنى معرى من البراهين ليسهل بذلك لك الحفظ وتخف عليك فيه المؤونة . واضيف الى ذلك ما ناسبه في الشكل ، والله موفقنا وهو ولي الحق ومبدع الخلق .

واذا كان غرضنا في هذه الاجزاء الخبرية من الموسيقى الايجاز فالاوجب (٢) ان يقتصر من ذكر الايقاعات على العناصر التي هي كالجنس لسائر الايقاعات ، اذ (٣) اضافتها الى الاعداد اشرف الاضافات ، ونذكر من ذلك ما يستعمله (٤) اهل دهرنا ونلغي ذكر ما سوى (ذلك) مما كانت تستعمله الاوائل في الدهر السالف اذ كان ذلك من احد المستعملات للفكر .

ونحصر ذلك في مقالين وثمانية فصول فنبتديء بشرح فصول المقالة الاولى من هذا الكتاب وهي اربعة فصول .

الفصل الاول من المقالة الاولى في الايقاعات .

الفصل الثاني في كيفية الانتقالات من ايقاع الى ايقاع .

الفصل الثالث في كسوة الموسيقى اي الايقاعات المرتبة لأي الاشعار المشاكلة .

الفصل الرابع في كيفية الموسيقى للايقاعات

(١) في النسخة : اثار
(٢) في النسخة : والاوجب
(٣) في النسخة : واذ
(٤) في النسخة : تستعمله

www.alkottob.com

والاوزان الشعرية على حسب الازمان الواجب لذلك فيها .

المقالة الثانية اربعة فصول :

الفصل الاول في مشاكلة الاوتار لارباع الفلك وارباع البروج [324] وارباع القمر واركان العناصر ومهب الرياح وفصول السنة وارباع الشهر وارباع ليوم واركان البدن وارباع الاسنان وقوى النفس المنبعثة في الرأس وقواها الكائنة في البدن وافعالها الظاهرة في الحيوان .

الثاني في مزاجات الالوان .

الثالث فيمزاجات الاراييح .

الرابع في نوادر الفلاسفة في الموسيقى .

الفصل الاول

من المقالة الاولى في الايقاعات

اما الايقاعات التي هي كالجنس لسائر الايقاعات فتنقسم بثمانية ايقاعات وهي : الثقيل الاول ، الثقيل الثاني ، الماخوري ، خفيف الثقيل ، الرمل ، خفيف الرمل ، خفيف الخفيف ، الهزج .

اما (١) الثقيل الاول فثلاث نقرات متواليات، ثم نقرة ساكنة ، ثم يعود الايقاع كما ابتُدىء به .

والثقيل الثاني ثلاث نقرات متواليات ثم نقرة ساكنة ثم نقرة متحركة ثم يعود الايقاع كما ابتدىء به .

والماخوري نقرتان (٢) متواليتان لا يمكن ان يكون بينهما زمان نقرة ، ونقرة منفردة ، وبين وضعة ورفعة ووضعة زمان نقرة .

وخفيف لثقيل ثلاث نقرات متواليات لا يمكن ان يكون بين واحدة منهن زمان نقرة وبين وضعة ورفعة ورفعة ووضعة زمان نقرة.

والرمل (٣) نقرة منفردة ونقرتان متواليتان لا يمكن بينهما زمان نقرة وبين رفعة ووضعة ووضعة ورفعة زمان نقرة .

وخفيف الرمل ثلاث نقرات متحركات ثم يعود الايقاع كما ابتدىء به .

وخفيف الخفيف نقرتان (٤) متواليتان لا يمكن بينهما زمان نقرة وبين كل نقرتين ونقرتين زمان نقرة .

والهزج نقرتان متواليتان لا يمكن بينهما زمان نقرة وبين كل نقرتين ونقرتين زمان نقرتين .

الفصل الثاني

من المقالة الاولى في كيفية الانتقالات من ايقاع الى ايقاع

فأما الاوجب في كيفية استعمال الموسيقى لترتيب الانتقالات الايقاعية فهو ان تجعله

---

(١) في النسخة : اما الايقاع فهو اما .

(٢) في النسخة : نقرات .
(٣) في النسخة : بفردة .
(٤) في النسخة : نقرات .

www.alkottob.com

انتقاله من : خفيف ثقيل الاول الى ثقيل الاول ، ومن ثقيل الاول الى الماخوري ومن الماخوري الى ثقيل الثاني ، ومن خفيف ثقيل الاول لي ثقيل الاول . ومن خفيف الرمل [32b] الى ثقيل الرمل ، ومن الهزج الى خفيف الرمل ، ومن ثقيل الرمل الى الماخوري .

وذا كان الموسيقي حاذقا فوقف عند النقرتين الاخيرتين (١) من ثقيل الرمل ثم تلاهما بالنقرة وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ بالماخوري ، وكذلك من الماخوري الى ثقيل الرمل فهو الاستحالات جميعا مؤتلفة .

الفصل الثالث

من المقالة الاولى في كسوة الموسيقى

اي الايقاعات المرتبة لاي الاشعار

فانه يجب (٢) ان تكسي (٣) اشعار المفرحة مثل الاهزاج والارمال والخفيفة ، وما كان من المعاني المخزنة (٤) فمثل ثقيل الاول والثاني وكان من المعاني الاقدامية والتحدية وشدة الحركة والتفحل فمثل الماخوري وما وازنه .

الفصل الرابع

من المقالة الاولى في كيفية استعمال

(١) في النسخة : الاخرتين .
(٢) وردت في النسخة بعد يجب ، جملة زائدة ، وهي : ان يكسي لاي الاشعار .
(٣) في النسخة : يكسي .
(٤) في النسخة : المجزية .

الموسيقى للايقاعات والاوزان (٥) الشعرية على حسب ترتيب الازمان الواجبة لذلك فيها

والاوجب على الموسيقي ان يستعمل في كل زمن من ازمان اليوم ما شاكل ذاك الزمن من لايقاع ، مثل استعماله في ابتداءات الازمان للايقاعات المجدية والكرامية والجودية وهما لثقيل الاول والثاني . وفي اوسطها وعند قوة النفس للايقاعات (٦) الاقدامية والتحدية (٧) وهو الماخوري وما شاكله وفي اواخرها وعند نبساط النفس للايقاع (٨) السروريـة والطربية وهي : الاهزاج والارمال والخفيف واما عند النوم ووضع النفس للايقاعات (٩) الشجوية وهو الثقيل الممتد وما شاكله .

الفصل الاول من

المقالة الثانية

في مشاكلة الاوتار لارباع الفلك وارباع البروج وارباع القمر واركان (١٠) العناصر ومهب الرياح وفصول السنة وارباع الشهر وارباع اليوم واركان البدن وارباع الاسنان (١١) وقوى [33A] النفس المنبثقة في الرأس وقواها الكائنة في البدن ، وافعالها الظاهرة في الحيوان .

(٥) في النسخة : والاوراد .
(٦) في النسخة : والايقاعات .
(٧) في النسخة : والمجدية .
(٨) في النسخة : والايقاعات .
(٩) في النسخة : والايقاعات .
(١٠) في النسخة : وان كان .
(١١) في النسخة : الانسان وقد صححت بالاسنان تبعا لما تقدم في المتن ص ٢٦ و ١٢ بموجبه طبع الرسالة .

www.alkottob.com

اما كمية عدد الاوتار فأربعة . وهي البم والمثلث والمثنى والزير . فأما الزير فانه جعل مناسبا من ارباع الفلك لاول جزء من وسط السماء (١) الى آخر جزء من المغرب ، ومن ارباع البروج من اول جزء من السرطان الى آخر جزء من السنبلة ، ومن ارباع القمر من وقت تربيعه الايسر للشمس الى استقباله ، ومن اركان العناصر الى النار ومن الارياح الى الجنوب ومن فصول السنة الى الصيف . ومن ارباع الشهور من اول يوم السابع الى الرابع عشر ومن ارباع اليوم من نصف النهار الى مغيب نصف القرص ومن اركان البدن الى الصفراء . ومن ارباع الاسنان الى الشباب (٢) ومن قوى النفس المنبعثة في الرأس الى القوى الفكرية ، ومن قواها في البدن الى القوى الجاذبية ، ومن افعالها الظاهرة في الحيوان الى الشجاعة .

اما (المثنى) فتناسب من ارباع الفلك (من آخر جزء من المغرب (٣) الى اول جزء من الطالع . ومن ارباع البروج من اول الحمل الى آخر الجوزاء . ومن ارباع القمر من اول مقارنته للشمس الى اول تربيعه (الايسر) لها ، ومن اركان العناصر الهواء ومن الرياح الصبا ومن فصول السنة الى الربيع ومن ارباع الشهر من اول يوم من الشهر الى السابع منه ومن ارباع اليوم منذ نصف القرص

(١) في النسخة : الشمالي .
(٢) « « : السبابة .
(٣) « « : من اول جزء من وسط السماء .

الى ان تتوسط الشمس السماء ومن اركان البدن الدم . ومن ارباع الاسنان الحداثة . ومن قوى النفس المنبعثة في الرأس القوة ومسماة الغنطاسيا (٤) وهو المخيل ومن قواها في البدن القوة الهاضمة ومن افعالها الظاهرة في الحيوان الغفل (٥) .

(المثلث) مناسب من ارباع الفلك اول جزء من الطالع الى اول جزء من الرابع ، ومن ارباع البروج لاول جزء من 33 b الميزان الى آخر جزء من القوس . ومن أرباع القمر من وقت استقباله الشمس الى ان يصير في تربيعه (٦) الايمن . ومن أركان العناصر الى الارض . ومن الرياح الشمال ، ومن فصول السنة الخريف ، ومن ارباع الشهر من اليوم الرابع عشر الى اليوم الحادي والعشرين ، ومن أرباع ليوم من وقت مغيب نصف القرص الى انتصاف الليل ، ومن اركان البدن (السوداء . ومن ارباع الاسنان) الاكتهال . ومن قوى النفس المنبعثة في الرأس القوة الحفظية ومن قواها في البدن الماسكة ومن افعالها الظاهرة في الحيوان الجبن (٧) .

(البم) مناسب من ارباع الفلك لاول جزء من الرابع الى آخر جزء من السابع ومن ارباع البروج لاول جزء من الجدي الى آخر جزء من الحوت . ومن ارباع القمر من وقت تربيعه

(٤) في النسخة : الغنطاسيا .
(٥) « « : العقل والغفل بفتحتين غيبة الشيء عن بال الانسان وقد استعمل فيمن تركه اهمالا .
(٦) في النسخة : تربيعها .
(٧) « « : والخبر .

www.alkottob.com

ومن الرياح الدبور . ومن فصول السنة الشتاء ومن ارباع الشهر من اليوم الحادي والعشرين الى آخره . ومن ارباع اليوم من انتصاف الليل الى طلوع نصف القرص ، ومن اركان البدن البلغم . ومن اركان الاسنان الشيخوخة . ومن قوى النفس المنبعثة في الرأس القوة الذكرية ومن قواها في البدن الدافعة ومن افعالها الظاهرة في الحيوان (١) الحلم .

وقد يلزم حركات النفس وانتقالها من حال الى حال بخواص حركات الاوتار على حسب ماقدمناه من طبعها او مناسباتها ما يكون ظاهرا للحس منطبعا في النفس .

فمما يظهر بحركات الزير في افعال النفس الافعال الفرحية والعزية والغلبية وقساوة القلب والجرأة وما أشبهها . وهو مناسب لطبع الماخوري وما شاكله .

ويحصل من قوة هذا الوتر وهذا الايقاع ان يكونا مقويين للمرار الاصفر محركين له مسكنين للبلغم مطفيين له .

ومما يلزم المثنى من ذلك الافعال السرورية والطربية والجودية والكرمية والتعطف 34 a والرقة وما اشبه ذلك . وهو مناسب لثقيل الاول وثقيل الثاني ، ويحصل من قوة هذا الوتر وهذين الايقاعين ان تكون مقوية للدم محركة له مسكنة للسوداء مطفية لها .

ومما يلزم المثلث من تلك الافعال الخبيثة والمرائي والحزن من انواع البكاء واشكال التضرع وما اشبه ذلك ، وهو مناسب للثقيل الممتد . ويحصل من هذا الوتر وهذا الايقاع ان يكونا مقويين للبلغم محركين له مسكنين للصفراء مطفيين لها .

ومما يلزم البم من تلك الافعال السرورية تارة والترحية (٢) تارة والحنين والمحبة وما اشبه ذلك . وهو مناسب للاهزاج والارمال والخفيف وما اشبه ذلك . ويحصل من هذا الوتر وهذه الايقاعات ان تكون مقوية للسوداء محركة لها مسكنة للدم مطفية له .

فاذا مزج بينها (٣) كان كمزاج الطبائع الاربع ، وتظهر من آثارها في افعال النفس خلاف ما ظهر من تأثيرها على الافراد . فمزاج الزير والمثلث كممازجة الشجاعة للجبن وهو الاعتدال . وكذلك بينهما ائتلاف . وممازجة المثنى والبم كممازجة السرور والحزن وهو الاعتدال وكذلك ائتلاف . وتعرض لها ايضا خواص في افعالها من جهة قسمة الدساتين واختلاف اوضاع الاصابع والابتداءات والمقاطع وما يتهيأ للمرتاض ان يقف منها عند فحصه عنها على حالات كثيرة من الاختلاف في الوضع .

والذي يحصل من جهة تأثيرات افعال الزير في النفس حركة الشجاعة ومن طبع الشجاعة الملك والجود والكرم .

ومن تأثيرات المثنى الغفل (٤) ومن طبع

(١) في النسخة : الأبدان .

(٢) في النسخة : الفرحية
(٣) « « : بينهما .
(٤) « « : العقل .

www.alkottob.com

الفل يحرك السرور واللذة والعشق وحسن الخلق .

ومن طبع المثلث الجبن ومن طبع الجبن الذل والبخل والندامة والضعة .

ومن طبع البم الحلم ومن طبع الحلم السرور والحزن تارة وانقطاع النفس والمرثية (١) والكمدة .

الفصل الثاني

من المقالة الثانية (34 b) في مزاجات الالوان

فاذا قدمنا ذكر ما يجب تقديمه من قوى افعال الاوتار والايقاعات وتحريكها لقوى النفس من جهة الحاسة السمعية ، فلنذكر ايضا ما يصل الى النفس بالحاسة البصرية من قوى مزاجات الالوان اذا كان مشاكلا لما قدمناه آنفا فنقول :

انه اذا قورنت الحمرة بالصفرة تحركت القوة العزية .

واذا قرنت الصفرة بالسواد تحركت القوة الذلية .

واذا قرن السواد بالحمرة والصفرة والبياض معا تحركت القوة الكرمية .

واذا قرن الوردي السواد بالصفرة الشعية (٢) تحركت القوة العزية ايضا .

واذا قرن الوردي بالصفرة الترنجية والاسود البنفسجي تحركت القوة السرورية واللذة معا .

(١) في النسخة : والمرتبة .
(٢) « « : الشعبية .

واذا قرن البياض الذي قد شابه صفرة وهو التفاحي بالحمرة تحركت القوة اللذية مع القوة الشوقية .

واذا قرنت الالوان كلها بعضها الى بعض كالبهار الممزوج في خد البنات تحركت القوى كلها ، وحركت الصور والفكر والوهم والذكر حتى يطلع على القوى الملوكية والعزية والجودية واللذية (٣) وعلى سائر ما وصفنا من القوى حين ترى غائصة في بحر اللذات العقلية .

واذا مزج لونان من ذلك او ثلاثة وخولف بين الالوان ظهر من قوة كل لون على حسب ما قدمنا .

الفصل الثالث

من المقالة الثانية في مزاجات الاراييح

فاذ قد ذكرنا ما يترقى الى النفس من الحاسة (٤) السمعية والبصرية فلنتذكر ما يتأدى اليها من الحاسة الشمية فنقول :

ان رائحة الياسمين تحرك القوة العزية .

النرجس يحرك القوة اللذية الغنجية والحركة المؤنثة . وكذلك اذا مزجت (٥) رائحة الآس والسوسن والبهار والشقائق .

واذا مزجت رائحة الياسمين مع رائحة العود تحركت القوة العزية واللذية (٤) .

(٣) في النسخة : الذلية وقد صححت اللذية تبعا لما ورد في الجملة التالية (في بحر اللذات العقلية) .
(٤) في النسخة : الحاسية .
(٥) « « : مزج
(٦) « « : الذلية .

www.alkottob.com

واذا مزج السوسن مع الورد تحركت القوة المحبية مع الفخرية .

واذا مزجت رائحة الخيري مع النرجس تحركت القوة الجودية مع المحبية .

واذا (35 a) مزجت رائحة الغالية مع رائحة العود تحركت القوة الملوكية والعزيزة مع المحبية والشوقية واللذية .

وكل ما كان من رائحة الورد والنرجس والخيري فانها محركة العشق واللذة والشوق وهي أراييح مؤنثة .

وكل ما كان من رائحة العود والآس والبنفسج والياسمين والمرزجوش ، فانها محركة للسرور والعز والجود والكرم وهي مذكرة .

والمسك والغالية والاراييج المخنثة مؤنثة .

فاذا مزجت هذه الاراييج المذكرة بالاراييج المؤنثة وازدوجت حركت السرور واللذة على حيث ما يقع الازدواج .

وان كان التركيب ملوكيا حرك القوة الملوكية .

وان كان تركيبا جوديا حرك الجود .

وعلى حسب تركيبها تكون حركة القوة المركب لها ذلك .

ومتى استعمل ترتيب الايقاع في الازمان التي حددناها (١) مع استعمال الالوان والاراييج على حسب ترتيب ما قدمناه آنفا

(١) في النسخة : حددناها .

ظهرت (٢) قوى النفس وسرورها اضعاف ما يظهر عند استعمالها لهذه الامور على خلاف الترتيب الذي وصفنا ، واعتدلت افعالها ، وكان خروجها على ترتيب نظام اعتدال . ويكون سرورها كاملا في الفن الذي يقصد بها اليه من احد الامور التي وصفناها .

الفصل الرابع
من المقالة الثانية في نوادر الفلاسفة

واذ قد أتينا (٣) على ما يصل الى النفس من المشاعر الثلاثة التي هي الحاسة السمعية والبصرية والشمية ، فلنأت بما يشارك الحاسية الذوقية من الالفاظ المنطقية ما هو اشرف موردا على النفس مما قدمناه آنفا اذ كان الموصل ذلك الى النفس انما هي آلات حسية وشيكة الزوال ، والموصل اليها هذه الالفاظ المنطقية بعد انتقاد الفكر لها انما هو العقل والعقل اشرف المخلوقات .

واذ كانت الحاسة الخامسة التي هي اللمس تشارك هذه الحواس الاربع في اكثر حالاتها فقد استغنينا عن ان نفردها بما يوصله الى النفس 35b من السرور واللذة لمشاركتها الحواس في اكثر احوالها . فنبتدىء بما أجرينا اليه من نوادر الفلاسفة في هذا الفن .

ذكر منيوس انه كان للفلاسفة اجتماع في وليمة لهرقل الملك عن ولده ، وكان قد أمر الموسيقي ان يقعد معهم ويحفظ ما يمر من

(٢) » » : ظهر .
(٣) » » : أبينا .

www.alkottob.com

نو درهم في الموسيقى . فقال احدهم :

« الغناء فضيلة شريفة تعذرت على المنطق في قدرته ولم يقو على اخراجها فأخرجتها النفس لحنا ، فلما ظهرت سرت بها وطربت اليها ، فاسمعوا من النفس وناجوها وراعوا مناجاة الطبيعة والتأمل لها » .

وقال آخر : فضل الموسيقي يأتلف مع كل آلة كالرجل الاديب المؤتلف مع كل بشر .

وقال آخر : العدد متى كان من خارج يحرك النفس ومتى كان من داخل حرك الوتر » .

وكان احد الفلاسفة اذا جلس على الشراب يقول للموسيقي : (حرّك النفس نحو قواها الشريفة من الحلم والبر والشجاعة والرأفة والعدل والجود) .

قال . وخرج بعض الفلاسفة مع تلميذ له ، فسمع صوت القيثارة فقال للتلميذ امض بنا الى هذا القيثاري لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديئا وتأليفا غير متفق فقال لتلميذه : « زعم اهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان ذلك حقا ، فصوت هذا يدل على موت البومة » .

وقال آخر : « النفس اذا خلت ترنست بألحان حزينة وتذكرت عالمها الشريف فاذا رأت ذلك الطبيعة وعرفته منها تعرضت لها بجميع اشكالها وعرضتها عليها واحدا حتى تردها اليها فتدع ما كانت فيه من امر ذاتها وتأخذ في ألحان الطبيعة فتؤلف التوليف الشريف وتزين الالحان المتقنة وتمضي فيه مع الطبيعة ولا تزال كذلك حتى ترى غائصة (في بحرها) . »

www.alkottob.com